الحدود المعينة والشعر وغيرهُ من الفنون يشترط فيها ان يطلق العنان للتصوُّر والتخيُّل ولو بعض الاطلاق حتى تكمل اللذة وتزيد الطلاوة . فالعلوم تصدُّ العقل عن ذلك وتكبح عنانهُ فتقلّل من اللذة والطلاوة المطلوبتين

فاذا قابلنا بين ما تقدَّم من منافع العلوم ومضارّها حكمنا ان المشتغل بالفنون يجب ان يثقّف ويهذّب بالعلوم ليكون ذلك تمهيدًا له في فنهِ ولا يلزم ان تبقى التصورات العلمية شاغلةً لعقلهِ لئلاّ تلهيهِ عمَّا يعهد في الفنون من طلاوة الغريب والرغبة في العجيب

راس المال

ادرجنا في اوائل السنة التاسعة من المقتطف[1] ثلث مقالات في علم الاقتصاد السياسي اتينا فيها على تعريف المال عند علماء الاقتصاد وعلى بيان انسب الطرق لانفاقهِ وتحصيلهِ وبيان اسباب الكسب والتحصيل الثلثة . وهي الارض والعمل وراس المال . وفصّلنا الكلام هناك على الارض والعمل واجملناهُ على راس المال . وقد ذكرنا في هذه الاثناء اثنين من مشاهير رجال مصر[2] فعلمنا منهما ميل القرّاء الى هذا العلم فاردنا استطراد الكلام الى غير ما ذكرنا حتى نقتطف اشهر مبادىء هذا العلم مبتدئين براس المال فنقول

رأس المال قطعةٌ من المال يقصد بها ربح مالٍ آخر عليها فهو اخصُّ من المال لانهُ يشترط فيهِ الاستعمال للربح فكلُّ راس مالٍ مالٌ ولا بعكس . مثال ذلك ما اذا كان عند عامل قوت يتقوَّت بهِ او مال يبتاع بهِ قوتهُ فهذا القوت مال ولكنهُ لا يُعدُّ راس مال اذا تقوَّت بهِ صاحبهُ وهو لا يعمل عملاً يتكسَّب بهِ وانما يعدُّ راس مالٍ اذا تقوَّت بهِ وهو يعمل ما يتكسَّب بهِ كبناء بيت او حفر بئر او حرث ارض او نحو ذلك من الاعمال التي تقلّل عنهُ التعب وتعود عليهِ بالنفع

واعظم منافع راس المال تخفيفهُ للتعب في قضاء الاعمال فاذا اراد رجلٌ ان يستقي الماء لبيتهِ من بئر مثلاً وكان راس مالهِ قليلاً فانهُ يبتاع بهِ دلوًا وحبلاً فيلقي الدلو ثم يرفعها ويحملها على عاتقهِ الى البيت . فاذا زاد رأس مالهِ عن ذلك اشترى وعاء كبيرًا وعجلةً ثم ملأ الوعاء ونقلهُ على العجلة الى بيتهِ . وذلك اقلُّ تعبًا من حمل الدلو بعد الدلو على عاتقهِ زمانًا كما لا يخفى . واذا

(١) انظر وجه ١ و ٩٧ و ١٢٩ من السنة التاسعة من المقتطف

(٢) هما دولتلو رياض باشا وعطوفتلو عبد الرحمن باشا رشدي ناظر المعارف والاشغال العمومية

زاد راس ماله اكثر حفر قناةً او مدّ انبوبةً من البئر الى بيته وجرّ الماء اليه دفعةً راضيًا ان يتحمل التعب والمشقّة مدةً ويرتاح بعدها ويستغني عن حمل الماء طول ايامه

ورأس المال إمّا ثابتٌ او دائرٌ . فراس المال الثابت هو كالمعامل والآلات والادوات والسفن والسكك الحديديّة والمركبات ونحوها مما يبقى زمانًا طويلاً ويعين على كسب مالٍ آخر . فقولنا " يبقى زمانًا طويلاً " قيدٌ يخرج راس المال الدائر كما سيجيء وقولنا " يعين على كسب مال آخر " قيدٌ يخرج ما لا يتحصّل به مالٌ جديد كالجوامع والكنائس والآثار والتماثيل والزخارف والمباني العموميّة ونحوها ممّا يبقى زمانًا طويلاً . فانه لا يعدُّ راس مال ثابتًا في المعنى المتعارف وانما يعدُّ من جملة اموال المملكة التي تنفع الامّة او تلذُّ لها

ورأس المال الدائر هو كالطعام واللباس والوقود ونحوها ممّا هو ضروريٌّ لإعالة العمّال في قضائهم للاعمال ولا يبقى زمانًا طويلاً بل يلزم تجديدهُ والتعويض عنهُ على الدوام . فالطعام مثلاً يؤكل فيلزم التعويض عنهُ بطعام جديد والثياب تبلى فيلزم التعويض عنها بثياب جديدة وهلمَّ جرًّا ولذلك ما يكون اليوم في مدينةٍ من راس المال الدائر قلَّما يبقى له اثر بعد سنتين بل يزول ويجدَّد غيرهُ بدلاً منهُ . بخلاف راس المال الثابت فانهُ لا يزول منهُ الاَّ القليل في تلك المدّة ولذلك يصحُّ اعتبارهُ ثابتًا على حالهِ

غير ان الفصل بينهما قد يتعذّر في بعض الاحوال فيلتبس احدهما بالآخر . مثال ذلك الطحين والمطحنة وكيس الطحين . فالطحين يُعدُّ راس مالٍ دائرًا لانهُ قصير البقاء . والمطحنة تعدُّ راس مالٍ ثابتًا لانها طويلة البقاء بالنسبة الى الطحين فقد تدوم خمسين سنةً او اكثر . واما كيس الطحين فقلَّما يبقى عشر سنين ولذلك يكون ثابتًا بالنسبة الى الطحين ودائرًا بالنسبة الى المطحنة وقس عليهِ كثيرًا من امثالهِ . فكلَّما كان المتاع طويل البقاء كان الاولى عدّهُ ثابتًا . وكلَّما كان قصير البقاء كان الاولى عدّهُ دائرًا

وتحصيل راس المال يكون بالاقتصاد والتقتير فالاقتصاد هو الاعتدال في النفقة والتوسّط بين الإسراف والتقتير . والتقتير مجاوزة الاعتدال في الشحّ بالنفقة . وراس المال يحصَّل بتحصيل المال اولاً بالعمل ثم بالاقتصاد او التقتير حتى لا ينفق المال حالاً . فالذي يعمل طول نهارهِ ليحصّل ما يسدُّ بهِ رمقهُ ذلك النهار ويعيش يومهُ بأجرة يومهِ لا يكون عندهُ راس مالٍ ولا يحصّل بعملهِ راس مال . واما اذا قتّر على نفسهِ حتى ملكت يداهُ ما يتقوّت بهِ اياماً ثم فضى تلك الايام في عمل الشراك والحراب والسهام للصيد والقنص مثلاً في مستقبل الايام فانهُ يحصّل راس مال يتقوّت بهِ ويحوّله الى ما بهِ منفعة او " يشغّلهُ " ليكسب بهِ كما يقال عرفًا . فتشغيل راس المال في المثل

المتقدّم عبارة عن تحويله من صورة النموّ الى صورة الشراك والسهام والحراب فضاء لقصد في المستقبل . ومثل ذلك من الامثال يتّضح ان تشغيل راس المال هو تحويله من راس مال دائر الى راس مال ثابت او من راس مال قصير البقاء الى راس مال طويل البقاء . وطول البقاء يكون بحسب ما يشغّل راس المال فيه فاذا شغّل في بناء بيت مثلاً بقي اكثر ممّا اذا شُغّل في عمل المركبات الّا انه يلزم في الحالين ان يسترد كلّه (على الاقل) ممّا شغّل فيه قبل زواله

وراس المال الذي يشغّل في شيء من الاشياء هو اجرة العمّال او ما يشترى بها فما يشغّل في بناء بيت مثلاً هو ما يلزم للذين يبنونه من ماكل ومشرب وملبس ومأوى اي الاجرة التي يحصّلون بها تلك اللوازم . ولن قيل انه يلزم لبناء البيت غير اجرة العمّال مثل الحجر والخشب والكلس والماء وغيرها قلنا ان ثمن هذه الامور انما هو اجر الذين يهيّئونها . فاذا استقصينا الامور الى اواخرها وجدنا ان راس المال الذي يشغّل في امر من الامور لا يزيد عمّا ينفق على اعالة العمّال

ويراعى في تشغيل راس المال امران الاوّل قدر راس المال والثاني طول مدّة تشغيله . فالقدر المعين منه يشغل اناسًا كثيرين اذا قصرت مدّة تشغيله وقليلين اذا طالت . فلو فرضنا ان فلّاحًا اراد ان يزرع قمحًا وكانت نفقاته في السنة التي غرش فيلزمه ان يشغل راس مال قدره الفا غرش حتى يستغلّ قمحه آخر السنة ويلزم لثلثة امثاله مئة آلاف غرش حتى يستغلّوا قمحهم . واما اذا غرس الفلّاح كرمًا ليستغلّ العنب فيلزم له راس مال كثير . لان الكرم لا يغلّ في السنة الاولى من غرسه كالقمح بل يلزم له ثلث سنوات على وجه التعديل . فراس المال اللازم لغارسه هو مئة آلاف غرش عن ثلث سنوات وهي ما يلزم لثلثة يزرعون قمحًا . ولذلك يكون راس المال اللازم لعملٍ من الاعمال بالنسبة الى عدد العمّال والى طول المدّة التي يشغّل فيها . الّا ان هذه النسبة بين راس المال وعدد العمّال غير معيّنة لتوقفها على المدّة التي "يُقلب" راس المال فيها اي المدة اللازمة لتشغيله واسترجاعه . فالمنوحش الفقير مثلاً يكفيه من راس المال ما يتعيّش به اياماً قلائل وزارع القمح يكفيه راس مال مئة وصاحب القطار وسكة الحديد يلزم لتشغيل العمّال في قطاره راس مالٍ كبيرٌ لان جانبًا عظيمًا منه ينفق على ما هو شديد الثبوت طويل البقاء كالطرق والاسراب الحافرة للجبال والمحطّات والخطوط والآلات البخاريّة والمركبات ونحوها

ثم ان راس المال هو غير العمل . فمن الاقوال المتداولة ان عمل الفقير هو راس ماله وعليه يحكم انه يحقّ للفقير ان يعيش براس ماله كما يحقّ للغنيّ ذلك . نقول ان كان الفقير قادرًا على

ان يعيش كذلك فليس احد ينازعهُ في حقهِ واما ان كان غير قادر ان يعيش كذلك فلا حق له فيهِ والواقع انهُ غير قادر لان معيشتهُ تقتضي تحصيل ما يقايض بهِ على مطعمهِ وملبسهِ ومأواهُ وغيرها من لوازمهِ . وتحصيل ذلك يكون بالعمل والتعب زمانًا وذلك الزمان لا بدَّ لهُ فيهِ من قوتٍ يقتات بهِ وملبس يلبسهُ وآلات يعمل بها علاوةً على عملهِ فلا بدَّ لهُ من راس مالٍ مع العمل . ولذلك يكون راس المال والعمل شيئين متغايرين لا شيئًا واحدًا

وراس مال الانسان لا يصحُّ ان يكون ارضهُ ولا عقلهُ خلافًا لما هو شائع على السنة البعض . والظاهر انهم يريدون بذلك ان بعض الناس يعيشون من ريع ارضهم او من جنى عقولهم كما يعيش غيرهم من فائدة راس مالهم . والصحيح ان ذلك لا يستلزم ان يكون العقل والارض راسي مال لصاحبها بالمعنى الذي اوردناهُ كما هو ظاهر . فاسباب الكسب والتحصيل ثلثة متغايرة الارض والعمل وراس المال واطلاق احدها على الآخر يفضي الى الالتباس واختلاط المعاني كما تلتبس معاني المسمَّيات المتعدِّدة المتغايرة اذا سمِّيت باسمٍ واحدٍ . فاجتنابهُ واجب

اكتشاف جديد في كرينلاند

عُرِض منذ مدةٍ في مدينة كوبنهاكن عاصمة الدانمرك ادوات أُمَّةٍ لم يكن للناس معرفة بوجودهم في الكون قرأوا من ملابسهم وآلات صيدهم وقنصهم ما كان موجبًا للدهشة مزيدًا في الثناء على هم الباحث هولم الدانمركي الذي تغيَّب عن بلادهِ سنتين تقصاها في شرقي جزيرة كرينلاند يتفحص احوالها ويخاطر بنفسهِ توسيعًا لنطاق العلم . يصحبهُ في ذلك ثلاثة من خيار الرجال الذين يستميتون في التماس الفوائد

ولا خفاء ان الساحل الكرينلاندي صعب المرتقى لما يحول دونهُ من الثلوج والجليد على ان الصعاب لا تقف طويلاً دون هم الرجال فان كراه الدانمركي جاء هذا الموضع منذ ست وخمسين سنة فعانى من المشاق والاهوال اعظمها لكنهُ صبر على مضض البلوى صبر الكرام حتى بلغ الدرجة ٦٥ والدقيقة ١٥ من العرض الشمالي . ومنذ ست عشرة سنة نهضت الرحلة الالمانيَّة الفطيَّة وسعت في الاكتشاف سعيًا حثيثًا فتجاوزت الدرجة ٧٠ ورسمت خريطة ذلك على مدى ستمائة ميل فوق تلك الدرجة شمالاً . ولما اتاها الرحَّالة نوردنسكيولد منذ سنتين نزل في موضعين تحت الدرجة السبعين على انهُ لم يطل البقاء هنالك فلم يأتِ بحقائق لم تكن معروفة من قبل . فظل الامر مرصودًا على هم هولم الذي توخَّى البحث والتنقيب عن ابعد نقطة بلغ اليها كراه حتى بداءة